في حين رفع الجنوبيون الحرج عن دول الخليج والرئيس هادي بشرعية مطالبهم

(هادي والزبيدي).. ولعبة المشاريع الذكية !

تحليل / ياسين الرضوان

تتصاعد وتيرة الاحتقان السياسي في العاصمة عدن، ويبدو اللاعب الأبرز فيها والقطعة الأهم في هذه اللعبة هو الرئيس هادي، الذي أضحى رأس هرم الدولة والسلطة الشرعية، وهو بمثابة المحرك للأحداث الحاصلة حتى الآن، فهو الذي جلب العاصفة قبل ثلاثة أعوام، وأصبحت العاصفة معنية كثيراً بالمحافظة عليه؛ كونه الغطاء الوحيد الذي ضمن تحمل مسؤولية استدعاء هذه العاصفة، لإيقاف قوات صالح والحوثي من السيطرة على البلاد، وإزاء هذا الأمر، تنشأ دورة صراع من حين لآخر، بين الرئيس هادي وبين كل من باتَ يشكل خطراً من ناحية توغل النفوذ في مفاصل الدولة والمؤسسات، وبات هذا بالنسبة إليهِ خطر يتهدد على منصبه، وبالذات جنوباً..

وابتدأت حدة الصراع بالتصاعد بعد قيام الرئيس هادي بعزل رئيس الوزراء "خالد بحاح"، الذي أطلق عدة تصريحات بشأن التقارب مع القضية الجنوبية وبأحقيتها، ومن هنا ابتدأ تكون شرخ حقيقي بين دولة الإمارات وبين الرئيس هادي، رغم محاولات الأخير فيما بعد لردم الفجوات التي أحدثها قراره بشأن بحاح؛ لكن الشقوق كانت يوماً إثر آخر تتوسع ، وكان هذا الأمر كافياً للإطاحة به، والإتيان برئيس وزراء لا يمكن أن يكون له امتداد ولا قاعدة شعبية في الأوساط الجنوبية، بحكم قربه من صالح، طيلة الفترة الماضية، وبسبب مشاريعه التآمرية ضد الجنوبيين.

المفلحي في وضع صعب أمام المواطن

وبلغت حالة التصدع إلى أعلى مستوياتها بعد إقالة الزبيدي من منصب محافظ عدن، وبدى على الرجل تصعيده كما حدث في المؤتمر الأخير الذي أقامه في ديوان المحافظة، مهدداً بالخروج إذا لم يتم إصلاح ودعم قطاع الكهرباء في عدن، وهو الأمر الذي قصم ظهر البعير، ليتم اتخاذ القرار النافذ ضد المحافظ الحراكي الزبيدي، وهذا الأمر يجعل الحمل ثقيلاً جداً على المحافظ الجنوبي الآخر، وهو المفلحي، ويجعله أمام مفترق طرق، فهل سيكمل ما بدأه الزبيدي بضغطه على الحكومة ومصارحتها من البداية، وقبل فوات الأوان، فإما سيقترب من الشعب الجنوبي أو يحترق؟، وطبعاً لن يكون محسوب للمفلحي انجاز محطة الـ60 ميجا، بل ما سيأتي بعده، لأن الناس موعودون بالمحطة منذ شهر كامل، أم أنه سيسكت لعذابات الناس في هذا القطاع الخدمي الأهم، ويواصل البقاء في منصبه إزاء هذه العذابات التي يعاني منها المواطنين في فصل الصيف، الذي لم تعد الأولوية فيه أمنية كما كانت في السابق بعد الحرب بل هي أولوية خدمية تحتل فيها الكهرباء الرقم واحد ؟! ، وإذا لم يشترط المفلحي على الحكومة والرئيس

دعم هذا القطاع وإنهاء المعاناة التي يتكبدها المواطنين سواءً في عدن، أو المناطق التي تحيط بعدن من المناطق المحررة، فإنه يعرض نفسه للاحتراق بشكل سريع وعاجل، وهو الذي أوضح بأن أولوياته خدمية، حسب قوله في الشرق الأوسط، بعد تعيينه في هذا المنصب الجديد.

عدن تحت المجهر

ومن جهة أخرى، فإن كل الأعين الدولية مسلطة على عدن، فلقد تم استقطابها بشكل واضح بعد ذلك الإجراء، بإقالة المحافظ الزبيدي من المنصب، هذا تحول جديد ومنعطف خطير، إذا لم يفهمه الجنوبيون، فبعد أن انتهت مهمة الزبيدي هنا، فلم يعد صالحاً لإكمال المشروع الذي تريده الشرعية، وهو إعلان "إقليم عدن"، فأتوا برجل آخر أكثر مرونة ويُمكنه القبول بمشروع الأقاليم، ومؤكدٌ أن الرجل سيتفهم الأمر، في حين لا يزال الشمال كله - إلا قليلا - يرزح تحت سيطرة صالح والحوثيين، وهذا ما يجعل الجنوبيين يتساءلون عن جدوى فرض مشاريع مخالفة للإرادة الشعبية، وطالما أنه من الصعوبة بمكان تنفيذها، بسبب الظروف المحيطة في البلاد فيحق للجنوبيين رفضها، حسبما يدلون به في نقاشاتهم المختلفة، ساخرين من ذلك بأمثال شعبية مثل " لما تولد بقية الأقاليم سميناها.. " .

فرصة ملائمة ومفارقة عجيبة!

بينما يتحدث سياسيون جنوبيون على أن القرارات الأخيرة، كانت فرصة ملائمة جداً لإعادة ترتيب البيت الجنوبي، وإعادة صياغة الشراكة المتوازنة بين الخليج والجنوب والتي تضمن المصالحة المشتركة، لا إلغائها من قبل الآخر متى ما تحققت مصالحه هو.

ويؤكد السياسيون الجنوبيون بأن المسألة ليست مجرد مسألة عابرة، أو مجرد مسألة منصب وكرسي ، كان الجنوبيون من قبل يقدمون الأفعال ظنا منهم أنه سيتم حسم مصيرهم، ولكنهم كانوا مخطئين، إذ لم يعملوا بالعقلية المتفاوضة، ماذا نكسب وماذا نخسر مقابل كلما نقوم به ومنذ البداية بين شرعية الرئيس وشرعية الزبيدي؟..

ويقول هؤلاء السياسيون بأنهم لو سلموا بهذا المنطق الواهي، وبأن أمر خروج الجنوبيين وانتفاضتهم ضد القرارات الأخيرة التي أقصت الرموز الجنوبية، ليست إلا مجرد نزوة لمنصب فقط، ماذا يمكن حينها تسمية خروج هادي واستدعائه العاصفة والحرب على الانقلابيين؟! ، متسائلين بقولهم: هل لنا أن نقول أن الرئيس هادي عندما تم حبسه وطرده بل وضربه على وجهه حتى أنه تم حبس مجموعة من المراهقين الذين أقدموا على فعل مشين بحق الرئيس هادي وهم من أتباع صالح - وهذا ما لا يعرفه الكثيرون - وهو ما يجعلنا كجنوبيين نحترق ونغلي من الداخل، من صنعاء وأربابها بل وسلبه الرئاسة التي هي منصب، فهل سعى الرئيس لاستدعاء الحرب وليس المليونيات كما ناصر الجنوبيون قائدهم الزبيدي، مع أن الزبيدي لم ينطق ولم يستدع أحداً بل الشعب الجنوبي من التف حوله ودعا للخروج، خوفا على القضية الجنوبية لا على شخص الزبيدي، وكما أن ما حدث في صنعاء هو انقلاب من قبل مليشيات صالح والحوثيين على هادي، فما حدث في عدن هو انقلاب على إرادة الشعب الجنوبي الذي أعاد للشرعية كرامتها وقدر وضعها في أن تكون تحت حمايته وفي أرضه التي حررها، لكن شرعية هادي بالمقابل لم تقدر قيمة تلك الدماء الطاهرة والزكية وأولئك الشباب الذين وهبوا أرواحهم مقابل شرعية قضيتهم وأرضهم ودينهم وحقهم التاريخي، في التحرير والاستقلال، حسب قولهم.

مردفين بقولهم: " نحن لا نفكر بالمسألة الشخصية أو بالأداة، دون أن نفهم المحرك العام لهذه الأدوات والإطار الجامع لها، هل مثلا ندعم هادي لشخصه؟، أو الزبيدي لشخصه؟، وكلاهما جنوبيين، المسألة أكبر وأعمق، هنالك ثابت وهي القضية الجنوبية، ومن حاد عنها لا يصبح بالنسبة إلينا مهما ولا يمثلنا، إن النظرة الأعمق تجعلنا نوغل في التفكير لماذا يجب أن نتوقف هنا؟، فالأمر عبارة عن وقفة لنراجع شراكتنا، وليس تأييداً له لأنه قائد مقاومة، ولأن الأعين مسلطة على عدن، وهذه آخر فرصة للجنوبيين، فحذاري من إضاعتها، وكما نكرر دائما لدينا ثوابت بعيداً عن الشخوص، لنفكر بالثوابت حتى لا يختلط علينا الأمر فنتوه.."

ويتوقف الجنوبيون عند مفارقة أنهم يتحسسون نبض هذا الشعب وهل مات، أم لا يزال فيه رمق من حياة، وإن لم ينبض فيعني أنه مات إلى الأبد، وسيبدؤون بتنفيذ المرحلة التي بعدها، وهذا يوجب تغيير الزبيدي، لأن المرحلة تحتاج رجل يتفهم المشروع القادم، لكن الجنوبيين على ما يبدو يقظين وتنبهوا للأمر، وسيحولون هذه الإقالة إلى استفتاء شعبي عارم، على صدقية مطالبهم للدول الكبرى هذه المرة ودول الخليج، فهم من يسيطرون على الأرض ولا أحد يستطيع أن يجبرهم، على عمل ما يرفضونه، مع مراعاة عدم الاصطدام مع الإرادة الخليجية.

تغريدة غريبة

كان ردُ الجنوبيين عبر "استفتاء شعبي"، سلم بأحقيته الجميع، لذا فإن المظاهرات التي حدثت ليست من أجل "الشامة السوداء" التي على خد الزبيدي، ولا على سواد عيني الرجل، كما يحاول البعض تسطيحها، بل هو استفتاء شعبي مهم للخارج قبل الداخل، ولا تنسوا تلك التغريدة الغريبة، التي أطلقها السفير الألماني، بأن (الأعين مسلطة على عدن، وما يحدث فيها تحت المجهر)، هل فهمتم مغزى ذلك، إن ما حدث من إقالة للرجل هو استفتاء شعبي، للجنوبيين وتوحيد لرأيهم، ولحاملهم السياسي وإعادة إحياء الروح الثورية للحراك والمقاومة وإبعاد الحرج عن الرئيس هادي وكذا دول الخليج، وذلك عبر إعطاء الثقة للزبيدي، وبحمله لواء التحرير والاستقلال، ولأول مرة سيكون ذلك في العهد الجنوبي أن يتم الاتفاق على شخص واحد ليقود القضية إلى بر الأمان من دون الطعن بها، ولقد كان ذلك الأمر سابقا مطلب الدول الخارجية، بقولها أن الجنوبيين شعب بلا قيادة، وغير متحدين، سيكون هذا استفتاء واضح بأنه قد بات لهذا الشعب قائد يقود مسيرته، ويجب على المجتمع الدولي أن يستوعب ذلك، ولربما أن هذه السياسة قد تمَ لعبها من أجل هذا الهدف، فإما قبل الجنوبيون، وكانوا يقظين، أو تم تفتيتهم فهم لا يستحقون وطناً، ما داموا لا ينطلقون من واقع مسؤول، وبهذا الأمر يقعون في دائرة لعبة الأذكياء ولعبة المشاريع الخطيرة، ولابد أن يكونوا عند مستوى اللعب وإلا انتهوا سريعا.

في المقابل إن دول الخليج ستكون بريئة من كل شيء إذا لم ينتبه الجنوبيون، حيث يطالبون دول الخليج بأن تحقق لهم فك ارتباطهم، وهذا أدبي ومنطقي، لا ينبغي أن يطالب به الجنوبيين، لأنه سيشكل حرجا كبيرا لدول الخليج، لكن إعلان عدن التاريخي الذي يعتبر بمثابة دستور مصغر، سيزيل عنها الحرج، ولعلنا اطلعنا على بعض التغريدات السعودية، بأن مطالبة الجنوبيين بدولتهم حقٌ مباح، وعلى الشمال أن ينهي انقلابه ثم يأتي بعد ذلك للحديث عن هذا الشيء، وهذا ما أتى في تغريدات أحد الضباط السعوديين.

هل يكون اتفاق ولعب أدوار؟!

كما لا نستبعد أن يكون هنالك "اتفاق سري"، لم يفصح عنه أحد، وقد تمَ بين الرجلين (هادي والزبيدي)، بأن يتمَ إقالة الأخير ليبدأ بتبني الدولة القادمة - وإن كان هذا الأمر على ما يبدو ضعيف الاحتمال - رافعاً الحرج هذه المرة عن الرئيس، إذ كيف سيطالب الرجل بالحرية والاستقلال وهو في جلباب الشرعية ؟ ؛ لكن مع هذا فهنالك مؤشرات تدل على أن الرئيس هادي ساعد كثيراً في صنع هالة ضخمة للقائد الزبيدي الذي أضحى كزعيم، ودفعه دفعاً لعمل هذا الاستفتاء الشعبي بعيداً عن رئاسته، وبعيداً عن شرعيته، وانتزاع شرعية أخرى للأرض التي يقف عليها التيار الجنوبي، وهكذا يحدث تواؤم ذكي وعميق، وهنا تكون الكرة في ملعب الجنوبيين، فإن كانوا يؤمنون بأحقيتهم فليقوموا ولينهضوا، وإلا فليس على هادي غيار إن نفذ مشروع الأقاليم، وهذا نوع من أنواع الإيعاز ببدء الجنوبيين، بعمل ضغط، ومن دون تنازل هادي على الرئاسة، وعدم خسارته شيء، فإن نجحوا فقد كانوا يستحقون، وإن فشلوا فليس على هادي ملام، أو لربما أن كل ما حدث من تجييش إعلامي وحشد بيانات التأييد من قبل الوزراء والمسؤولين والمحافظين وبعض الأحزاب والمشائخ، إنما أتت كحالة من الاستغلال السيء لوسائل الإعلام، وغباء من يديرها في تأدية وظائف معاكسة لما يريده هو، وهذا يتوقف على العقلية التي تدير هذه الوسائل.